استخدمت بريطانيا قوات عسكرية ضخمة لضرب المقاومة المسلحة حيث قتلت واعتقلت ١٢ ألف مواطن فلسطيني وفرضت نظام منع التجول وهدمت البيوت بغية امتصاص واحتواء النقمة الشعبية المتصاعدة. تقدمت حكومة الانتداب بمشروع التقسيم الذي ينص على إقامة حكومة عربية تضم شرقي الأردن وجزءاً من فلسطين وحكومة يهودية على معظم فلسطين، واستبقاء الأماكن المقدسة تحت الإشراف البريطاني.

ولد الاقتراح ميتاً أمام تصاعد الصدامات وتوالد اللجان القومية في أرجاء المدن الفلسطينية وإعلان الاضراب الجماهيري العام وتوحّد القيادة الفلسطينية بزعامة الحاج أمين الحسيني... واتسع نطاق التظاهرات الشعبية والإضرابات لتمتد إلى سوريا والعراق ومصر رافضة التقسيم ومؤكدة على عروبة فلسطين.

مع تواصل الإضراب العام الذي استمر ستة أشهر بما صاحبه من امتناع عن تسديد الضرائب ومقاطعة البريطانيين وتنامي دور الخلايا المسلحة شهدت الثورة بقدوم فوزي القاوقجي من العراق كما العديد من المتطوعين السوريين واللبنانيين قفزة في تنظيم صفوفها واشتباكها مع المحتل والصهاينة. لم تنجح القبضة الحديدية بما فيها العقوبات الجماعية والإعدامات وحظر التجوال والترويع... إلى أن جاءت الضربة من الملوك العرب الذين دعوا (للإخلاد للسكينة حقناً للدماء معتمدين على حسن نوايا الصديقة بريطانيا).

تجاوبت القيادة الفلسطينية (اللجنة العليا) وانسحب القاوقجي والمتطوعون العرب! وتألفت لجنة بيل لتقصي الحقائق وتوصلت لمقترح التقسيم آنف الذكر. استؤنف القتال ودارت معارك حامية الوطيس قتل فيها مئات اليهود والجنود البريطانيين وحرقت مؤسسات ومقرات انتدابية... أما الخسائر البشرية والاقتصادية الفلسطينية فكانت أضعافاً... استمرت المواجهات إلى أن صدر الكتاب الأبيض عام ١٩٣٩ الذي نص على قيام دولة فلسطينية في عموم فلسطين بعد فترة انتقالية لمدة عشرة أعوام تراعي مصالح الفريقين العربي واليهودي على أن تكون مرتبطة ببريطانيا. هدأت الأوضاع.

مع اندلاع الحرب العالمية الثانية تسلطت الأضواء على قضايا كبرى وتضاءل الاهتمام بفلسطين ونقلت القيادة الصهيونية مقرها إلى أمريكا مستفيدة من المذابح الواسعة التي نفذها الحكم النازي ضد اليهود بعد أن أعلن هتلر عن أوروبا الوسطى خالية من اليهود...